JOURNAL OF ISLAMIC AND RELIGIOUS STUDIES

OPEN ACCESS
ISSN (Online): 2519-7118
ISSN (Print): 2518-5330
www.jirs.uoh.edu.pk

JIRS, Vol.:8, Issue: 1, Jan – June 2023,
DOI: 10.36476/JIRS.8:1.06.2023.01, PP: 1-19

الشيخ وحيد الزَّمَان اللَّكْنَوِيّ وجهودُه في الحديث النبوي: دراسةٌ استقرائيةٌ نقديةٌ

Sheikh Wahid al-Zaman al-Laknawi and his contributions in the field of Hadith: An Inductive Critical Study

Syed Abdul Majid Ghouri
Assistant Professor, Faculty of Quranic and Sunnah Studies,
Islamic Science University of Malaysia (USIM), MALAYSIA

Version of Record Online/Print:
28-06-2023

Accepted:
28-05-2023

Received:
28-02-2023

Abstract

Sheikh Waheed Zaman Al-Laknawi is a famous Indian Muslim scholar and author. He was regarded as one of the most renowned scholars of the "Jama'at Ahl al-Hadith" during his lifetime. He was known for his distinguished scholarly contributions in translating the main books of Hadith. He was the first to translate and explain many of the Hadith books in Urdu, and he facilitated the people of the Indian subcontinent who did not understand the Arabic language to take benefits from these books directly. He has authored many books on various topics related to the Hadith. This study focuses on Shiekh's work in Hadith scholarship, including its compilation, transcription, and translation. The researcher divided the research's contents into three sections: the first is about his personal life and academic career, the second is about introducing his most important books in Hadith, and the third is about his translated books into the Urdu language. The researcher employed three methodologies in this study: the inductive approach, the descriptive approach, and the critical approach. The inductive strategy has been used to collect academic material about Sheikh Waheed Al-Zaman's life and his scholarly contributions, whilst the descriptive approach has been adopted to explain the peculiarities of his books in the field of Hadith. As far as the critical approach is concerned, the researcher used it to introduce his deeds and critically analyze his academic achievements in the field of Hadith.

Keywords: *Waheed al-Zaman al-Laknawi, contributions. hadith, study, inductive, critical*

CC BY

الشيخ وحيد الزَّمَان اللَّكْنَوِيّ وجهودُه في الحديث النبوي: دراسةٌ استقرائيةٌ نقديةٌ

سيد عبد الماجد الغوري

أستاذ مساعد بكلية الدراسات القرآنية والسنة

جامعة العلوم الإسلامية في ماليزيا (USIM)، ماليزيا

ملخص البحث

الشيخُ وحيد الزَّمَان اللَّكْنَوِيّ أحدُ مَشَاهِير علماء الهند وكبارِ المؤلِّفين فيها، وكان عِدادُه في أبرز أعلام "جماعة أهل الحديث" في وقته، وقد عُرف بجُهوده العلمية المتميّزة في ترجمة أُمَّهات كتب رواية الحديث النبوي، إذْ هو أوّلُ مَن قام بترجمة وشرحِ العديد مِن كُتبها باللغة الأردية، وسَهَّل من خلالِها الاستفادةَ للذين لا يعرفون اللغةَ العربيةَ من أهالي شبه القارَّة الهندية، كما ألَّف العديدَ من الكتب في موضوعاتٍ مختلفةٍ من الحديث النبوي. وهذا البحثُ يتناول جهودَ هذا العالِم الجليل في الحديث النبوي من التأليف والتخريج والترجمة. وزَّع الباحثُ محتوياتِ هذا البحثِ على ثلاثة مباحث، أوّلها يختصُّ بترجمة هذا العالِم الذاتية والعلمية، والثاني يتعلَّق بتعريف أهمِّ مؤلَّفاته في الحديث النبوي وترجماتِه لكتبه باللغة الأردية. واستخدم الباحثُ في هذا البحث ثلاثةَ مناهج: المنهج الاستقرائيّ والمنهج الوصفيّ والمنهج النقديّ، حيثُ اتَّبع المنهجَ الاستقرائيَّ في جمع المادَّة العلمية عن حياة الشيخ وحيد الزَّمان واستقراءِ وتتبُّعِ آثاره العلمية، واتَّبع المنهجَ الوصفيَّ في بيان خصائص مؤلَّفاته في مجال الحديث النبوي، وأمَّا المنهجُ النقديُّ فقد اتَّبعه في تعريف ودراسة أعماله العلمية في هذا المجال.

الكلمات الافتتاحية: وحيد الزَّمَان اللَّكْنَوِيّ. الجهود. الحديث النبوي. دراسة. استقرائية. نقدية.

المقدمة:

الحمدُ لله ربِّ العالَمين، والصَّلاةُ والسَّلامُ على أشرف الْمُرسَلين، سيدنا محمَّد وعلى آله البَرَرَة الطَّيِّبِيْن، وأصحابِه الكِرَام الغُرِّ الْمَيامِين، وكلِّ مَن تبعهم بإحسانٍ لهم، ودعا بدعوتهم إلى يوم الدين.

أمَّا بعد: فقد أنجبت الهندُ عبر القرون وتَعاقُبِ الأزمانِ الكثيرَ من علماء المسلمين وأعلامهم، الذين نبغوا في مختلف العلوم النقلية والعقلية نبوغاً باهراً، وساهموا في خدمتها مساهمةً علميةً فعّالةً من خلال التدريس والتأليف، ولا سِيَّما في علم الحديث النبوي، ولهم في خدمته أيادٍ بيضاءٌ وباعٌ طويلٌ، وقد ذاع صيتُهم في الآفاق في هذا المجال المبارك، وقَصَدهم الطُّلاَّبُ من كل أنحاء البلاد للسَّمَاع منهم، والاجازةِ عنهم في هذا العِلم الجليل، ومنهم: المحدِّثُ الفقيهُ، المؤلِّفُ المكثِرُ، الْمُترجِمُ البارعُ، الشيخ وحيد الزَّمَان اللَّكْنَوِيّ، الذي كان عدادُه في كبار علماء المسلمين في هذه البلاد، فقد قرأ الحديثَ النبوي على أكابر علماء الحديث في عصره، ثم اعتنى به تأليفاً وشرحاً وتخريجاً لأحاديث كتب العقيدة والفقه، كما ألَّف فيه العديدَ من الكتب المفيدة، وكان من أجلّ مساهماته في خدمة الحديث النبوي ترجمةُ أمهات كتبه باللغة

الأردية، فكان له شرفُ السبق في هذا المجال، وما زال إقبال العلماء والطلاب على ترجماته لكتب الحديث النبوي كبيراً جداً رغم مرور أكثر من قرنٍ على ظهورها إلى حيز الوجود، فهو من خلال هذه الترجمات قد سهَّل للمسلمين في هذه البلادِ الاستفادةَ من كتب الحديث، وقبل ذلك لم يكن يقرأها سِوى مَن يُلِمَّ باللغة العربية مِن العلماء.

وهذا البحثُ يتناول جهودَ هذا العالم الجليل في خدمة الحديث النبوي تأليفاً وترجمةً.

الدراسات السابقة:

لم أجد مَن أَوْلَى هذا الموضوعَ بدراسةٍ تتعلَّق بجهود الشيخ وحيد الزَّمان اللَّكْنَوِي في مجال الحديث النبوي باللغة العربية، الأمرُ الذي حَفَزني على اختيار هذا الموضوعِ لهذا البحث.

هيكل البحث:

يتكوَّن البحثُ من مقدِّمةٍ، ومبحثَين وخاتمةٍ وفهرسٍ للمصادر والمراجع. ويشتمل المبحثان على عِدَّة مطالب كالآتي:

المبحث الأوّل: نبذةٌ من سيرته الذاتية والعلمية. ويحتوي هذا المبحثُ على عشرة مطالب، وهي:

المطلب الأول: اسمه ولقبه ونسبته ونسبه وأسرته.

المطلب الثاني: مولده ونشأته.

المطلب الثالث: طلبه للعلم.

المطلب الرابع: انتقاله إلى "حيدرآباد" وإقامته فيها.

المطلب الخامس: رحلاته إلى بلاد الحرمَين.

المطلب السادس: عقيدته ومذهبه.

المطلب السابع: مكانته العلمية.

المطلب الثامن: المطلب السادس: اعتناؤه بشؤون التعليم الديني.

المطلب التاسع: وفاته.

المطلب العاشر: خلفه.

المبحث الثاني: جهوده في الحديث النبوي. يحتوي هذا المبحثُ على ثلاثة مطالب، وهي:

المطلب الأول: مؤلَّفاتُه في موضوعات مختلفة من الحديث النبوي.

المطلب الثاني: جهودُه في تخريج أحاديث كتب العقائد والفقه.

المطلب الثالث: جهودُه في ترجمة كتب الحديث.

ويختتم البحثُ بخاتمةٍ تحوي عِدَّةَ نتائج توصَّل إليها الباحثُ من خلال إعداده له.

أسأل اللهَ تبارك وتعالى: أن يكتب القبولَ لهذا الجهد الْمُقِلّ والنفعَ به، إنه وليُّ ذلك والقادِرُ عليه.

المبحث الأول: نبذةٌ من سيرته الذَّاتِيَّة والعِلميّة

المطلب الأول: اسمُه ولقبُه وونِسْبَتُه ونَسَبُه وأُسْرَتُه:

(أ) **اسمُه:** "وحيد الزَّمَان".

(**ب**) **لَقَبُه:** لُقِّبَ بـ: "نَوَابْ وِقَارْ جَنْغ بَهادُرْ" مِن قِبَل الدَّوْلَة الآصِفِيَّة، وهو من أعلى الألقاب التي كانت تمنحه الدَّوْلَةُ لكبار العلماء تقديراً لخدماته العلمية القيمة.[1]

(**ج**) **نِسْبَتُه:** يَنتسِب إلى مدينتَين عريقتَين تاريخاً وحضارةً، عِلماً وثقافةً، وهما: "لَكْنَوْ" و"حَيْدَرْآباد"، أمَّا "لَكْنُؤ" فهي تقع في شمالي الهند، وكانت في الماضي عاصمةَ ولاية "أَوَده"، وهي اليوم عاصمةُ ولاية "أُتَرَابَرْدِيْش". أمَّا "حَيْدَرْآباد" فهي تقع في جنوب الهند، وكانت في الماضي عاصمةَ إمارة "الدَّكَنْ" (المسمَّاة بالدَّولة الآصِفِيَّة)، وهي اليوم عاصمةُ ولاية "تِلَنْغَانَهْ".[2]

(**د**) **نَسَبُه:** يَتّصِلُ نَسَبُه إلى الإمام أحمد بن عبد الأحد السَّرْهِنْدِي (ت1034هـ) الذي كانت له جهود دؤوبة في نشر السُّنّة النبوية وقمع البدعة، وفي توجيه الدولة الْمُغُوْلِيَّة في الهند إلى الإسلام من جديد. وهو ينتمي إلى عُمَر بن الْخَطَّاب رضي الله عنه، فتنتهي إليه سلسلةُ نَسَبِ الشيخ وحيد الزَّمان بإحدى وعشرين واسطةً. وكان أكثَرُ رجالِ هذه الأسرة من الفضلاء النوابغ، والْمُصلِحِين المعروفين، وكبار المشايخ، وأصحاب السَّلاسِل والطُّرُق الصوفية، ومنهم: الشيخ فريد الدين كَنْج شَكَرْ (ت 664هـ).[3]

(**هـ**) **أسرتُه:** سَكَن أفرادُ هذه الأسرةِ في أفغانستان مُدَّةً طويلةً، ثم انتقلوا إلى "مُلْتان" واستوطنوها، واشتهر من أجداده الشيخُ أحمد الْمُلْتانِيّ، الذي كان يُعَدُّ من كبار علماء عصره. وجدُّه الشيخ نور محمَّد كان أوَّلَ مَن انتقل مِن أسرته إلى مدينة "لَكْنَوْ" وسكنها، وكان عالِماً بارعاً في العلوم النقلية والعقلية، اشتغل بالتدريس والإفادة طيلةَ حياته.[4]

أمَّا والدُه الشيخ مسيح الزَّمَان فلم يكن في العِلم مثلَ والده وجدِّه، لكنه قد أخذ حظّاً وافراً من العلوم الشرعية، مِمَّا استعان به في تربيةَ أبنائه تربيةً دينيةً وعلميةً، وكان تاجراً يملك الْمَطَابِعَ في مدينتَي "لَكْنَوْ" و"كانْفُوْر"، ومن خلال تلك الْمَطَابِع قد طَبَع الكثيرَ من الكتب القيمة باللغة العربية والفارسية والأردية، ثم انتقل في آخر عمره إلى إمارة "حيدرآباد"، وعمل في "الدولة الآصفية" بمنصب المشرف الأعلى في مطابعها، ولم يزل يعمل بهذا المنصب إلى أنْ غادَرَها إلى الْحِجَاز عام 1294هـ (1877م)، وأقام بمكَّة المكرَّمة، وتُوُفِّيَ بها عام 1295هـ (1878م). خَلَّف – رحمه الله تعالى – سبعةَ أولادٍ، منهم خمسةُ أبناءٍ وبنتين، واشتهر منهم اثنان، أوَّلُهما: الشيخ بديع الزَّمَان اللَّكْنَوِيّ، والثاني: المترجَم الشيخ وحيد الزَّمَان اللَّكْنَوِيّ.[5]

وأمَّا الشيخُ بديع الزَّمَان اللَّكْنَوِيّ فكان من علماء الحديث، وُلد بلَكْنَوْ عام 1250هـ، وقرأ على المحدِّثين الكبار والعلماء المشهورين بالعلم والفضل، أمثال الشيخ عبد الْحَيّ اللَّكْنَوِيّ (ت1304هـ)، وأسند الحديثَ عن الشيخ نذير حُسَين الدِّهْلَوِيّ (ت1320هـ). ثم عمل مدةً عند الأمير صِدِّيْق حسن خان القَنُّوْجِيّ (ت1307هـ) في إمارة "بُوْفَالْ"، ثم انتقل إلى "حيدرآباد" وسكنها حتى وفاته عام 1304هـ. وله مساهمةٌ طيبةٌ في خدمة الحديث النبوي، فقد ترجم بعضَ كتبه إلى الأردية، منها: "جامعُ التِّرْمِذِيّ " و"سُنَنُ ابن ماجَهْ" لكن لم يتيسَّر له إكمالُ ترجمتهما، فأكملها فيما بعد شقيقُه الشيخُ وحيد الزَّمَان.[6] وكان له فضلٌ كبيرٌ في تعليم وتوجيه الشيخ وحيد الزَّمان بعد وفاة والده.

المطلب الثاني: مولدُه ونشأتُه:

وُلِدَ الشيخُ وحيد الزَّمان بمدينة "كانْفُوْر" في عام 1267هـ (الموافق لعام1850م) ، ونشأ بها.[7]

المطلب الثالث: طلبُه للعِلم:

أبصر الشيخُ وحيد الزَّمان النورَ في منطقةٍ علميةٍ مشهورةٍ في شمالي الهند، والتي كانت تمتاز وتزخر وقتئذٍ بوجود نخبةٍ مباركةٍ من العلماء البارعين في كل علمٍ من العلوم النقلية والعقلية، فأُتيحت له فرصةٌ عظيمةٌ لتلقِّي العلم عن كبار علمائهما، فقد شرع في طلب العلم على شقيقه الشيخ بديع الزَّمان، فجوَّد عليه القرآنَ الكريمَ، وقرأ تفسيرَه بالأردية، وتعلَّم منه قواعدَ اللغة الفارسية. ثم أقبل على تعلُّم اللغة العربية، وأخذها من والده حتى أتقنها وهو لم يتجاوز عشرَ سنواتٍ من عُمُره.

ثم قرأ بعضَ الكتب الدراسية على المفتي عناية أحمد الكاكُوْرَوِي (ت1279هـ)، ثم التحق بمدرسة فَيْضِ عام بكانْفُوْر، حيثُ تتلمذ على كبار أساتذتها أمثال الشيخ سلامة الله البَدايُوْنِيّ (ت1281هـ)، والشيخ لُطْف الله الكَوْئِلِيّ (ت1334هـ)، وقرأ عليهما جميعَ العلوم النقلية والعقلية حتى بَرَع فيهما. ثم أخذ الحديثَ النبويَّ عن الشيخ بَشِيْر الدين العثماني القَنُّوْجِيّ (ت1296هـ) والشيخ الحافظ عبد العزيز اللَّكْنَوِيّ (ت1341هـ). ثم سافر إلى "لَكْنَوْ" ولازم المحدِّثَ الفقيهَ العلاَّمة عبد الْحَيّ اللَّكْنَوِيّ، وقرأ عليه الفقهَ وأصولَه قراءةَ إمعانٍ وتَدبُّرٍ.

وكان منذ أيام طلبه للعِلم؛ كثيرَ التردُّدِ على الْحِجَاز لزيارة والده الذي كان مقيماً هناك وقتئذٍ، ثم أقام هناك مُدَّةً طويلةً بعد وفاة والده في عام 1295هـ، واستفاد من علماء بلاد الحرمَين أمثال: الشيخ محمَّد بن عبد الله بن حُمَيد النَّجْدِيّ (ت1295هـ) ، والشيخ محمَّد بن سليمان حَسْب الله الشَّافعي (ت1335هـ)، والشيخ أحمد بن زَيْنِي دَحْلاَن (ت1304هـ)، كذلك فقد قرأ الحديثَ هناك على بعض العلماء المقيمين والوافدين أمثال: الشيخ عبد الغني الدِّهْلَوِيّ (ت1296هـ)، والشيخ أحمد بن عيسى الشَّرقي الحنبلي (ت1327هـ)، والشيخ بَدْر الدِّين الحسني الدِّمَشْقِيّ (ت1354هـ)، وغيرهم.

ثم رجع إلى الهند، وقرأ على المحدِّث الشيخ نذير حُسَين الدِّهْلَوِيّ أُمَّهات كتب الحديث قراءةَ تدبُّرٍ وإتقانٍ، ثم سافر إلى "بُوْفَالْ" وقرأ هناك بعضَ كتبه على المحدِّث الشيخ حُسَين بن مُحِسن اليَمَاني (ت1245هـ)، وعلى المحدِّث الشيخ فضل الرَّحمن الْمُرادْآبادِيّ (ت1313هـ)،[8] فقد استجازهم الشيخُ في الحديث النبوي وغيرِه من العلوم النقلية والعقلية.

المطلب الرابع: انتقالُه إلى "حَيْدَرْآبَادْ" وإقامتُه فيها:

سافر الشيخُ وحيد الزَّمان في عام 1283هـ (1866م) إلى مدينة "حَيْدَرْآبَادْ" التي كانت عاصمةَ الدولة الآصفية (المعروفة بالدَّكَنْ)، وأقام عند والده الذي كان مقيماً هناك وقتئذٍ، ثم طاب له المقامُ فيها، فسكنها حتى وفاته.

وأثناء إقامته في هذه المدينةِ عَمِلَ في "الدولة الآصفية" أربعَ وثلاثين سنةً، وتقلَّب أثناء هذه الْمُدَّةِ على مناصب جليلة في الدولة حتى صار مستشاراً لوزيرها، ولُقِّبَ بـ"نواب وقار جَنْغ بهادُرْ" في عام 1314هـ، وكان هذااللَّقَبُ مِن أعلى الألقاب التي كانت تُمنَح مِن قِبَل الدَّوْلَةِ لكبار العلماء تقديراً لِمَا خدموا به من الأعمال العلمية المتميّزة القيمة التي ترفع مكانةَ الدولة. ثم عُيِّنَ عضواً في الوزارة المالية، ثم قاضياً في محكمة الاستئناف، حتى أُحِيْلَ إلى المعاش عام 1318هـ، واعتزل في بيته عاكفاً على المطالعة والتأليف والترجمة، وقَضَى في ذلك مُدَّةَ اثنتي عشرة سنةً.[9]

المطلب الخامس: رحلاتُه إلى بلاد الحرَمين:

سافر الشيخُ وحيد الزَّمان مَرّاتٍ عديدةً إلى الْحِجَاز منذ أنْ أقام والدُه بالمدينة المنوَّرة، ومنها في عام 1287هـ،

واستفاد في هذه الرحلة من علماء الحرمَين الشريفَين. ثم ارتحل إليها في عام 1294هـ بقصد أداء شعيرة الْحَجّ المبارَكة، وقرأ في هذه الرحلةِ الحديثَ على بعض علماء الحرمَين واستجاز منهم. ثم سافر إلى الْحِجَاز في عام 1331هـ بنِيَّة الإقامة الدائمة في المدينة المنوَّرة، وزارَ في طريقه إليها دِمَشْقَ والْقُدْسَ، ثم ألقى عَصَا التِّرحالِ بطيبة الطَّابة، ومكث هناك مُدَّةً، لكنه سُرعان ما اضْطُرَّ إلى العودة إلى الهند لمرض زوجتِه، فرجع إلى حيدرآباد، ثم انتقل من هناك إلى بلدة "وِقَارْآباد"، حيث تفرَّغ لإكمال أعماله العلمية من التصنيف والترجمة في الحديث النبوي.[10]

المطلب السادس: عقيدتُه ومذهبُه:

كانت عقيدةُ الشيخ وحيد الزَّمان هي نفسُ عقيدة السَّلَفِ من أهل السُّنَّة والجماعة، وهي الإيمانُ والتصديقُ بما وَصَفه الله – سبحانه وتعالى – به نفسَه، أو وَصَفه به رسولُه عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، مع ترك البحث والتسليم لذلك من غير تعطيلٍ ولا تشبيهٍ، ولا تكييفٍ ولا تفسيرٍ ولا تأويلٍ.

أمَّا مذهبُه الفقهي فكان يتبع المذهبَ الحنفيَّ السائد في بلاد شبه القارَّة الهندية، لكن بعد تتلمذه على المحدِّث الشيخ نذير حسين الدِّهلوي، وإقبالِه على ترجمة كتب الحديث باللغة الأردية – بتكليف من الشيخ صِدِّيق حسن خان القِنُّوْجِي – مال إلى مذهب "جماعة أهل الحديث" الداعي إلى العمل بالكتاب والسُّنَّة، دون تقليدٍ لأحدٍ من المذاهب الفقهية الأربعة المتبوعة، فظلَّ على هذا المذهب حتى وفاته.[11]

المطلب السابع: مكانتُه العلمية:

يَحسُن بي أن أَنقُل هنا ما ذكره الشيخ أبو الحسن علي الحسني النَّدْوِيّ (ت1420هـ) في وصف شخصية الشيخ وحيد الزَّمَان العلمية وفي بعض عاداته، يقول رحمه الله تعالى: "كان الشيخُ وحيد الزَّمَان من كبار مؤلِّفي عصره ترجمةً وتصنيفاً، وأكثَرُ كتبِه تَرْجَماتٌ لكتب الحديث، وكان عالِماً متفنِّناً، راسِخَ القَدَمِ في علم اللغة والحديث والتفسير والفقه والأصول، غزيرَ التأليفِ، سريعَ الكتابةِ، مقتدراً على الترجمة، نَهِماً بمطالعة الكتب، مُدِيْمَ الاشتغالِ بالكتابة والتحرير، قويَّ الحفظِ، سريعَ الإدراكِ، مع استغناءٍ وعِزَّةِ نفسٍ، وعدمِ تَمَلُّقٍ للرؤساء والأمراء. وكان فيه تَسَرُّعٌ قد يَندَم عليه، وتَقَلُّبٌ في الآراء.

وكان كثيرَ الاعتناءِ بصِحَّته، مُواظِباً على الرياضة البدنية. وكان عالِيَ الهِمَّةِ، مجتهداً في العلم والتأليف، يقضي نهارَه في الكتابة من غير مَلَلٍ أو كَلَلٍ.

حَفِظَ القرآنَ في شبابه في سَنَةٍ وسِتّة أَشْهُرٍ، وداوَمَ على تلاوته. ودَرَس اللغةَ الإنجليزية في كِبَرِ سِنّه، وحصلت له مشاركةٌ فيها".[12]

وإضافةً إلى ذلك فقد ذَكَر الشيخ أبو الحسن النَّدْوِيّ في صفاته الخُلقية ما خلاصتُه: أنه كان دَمِثَ الْخُلُقِ، رقيقَ القلب، طَيِّبَ الْمَخْبَرِ، لَيِّنَ الْمَعْشَرِ، شديدَ التَّوَاضُعِ، سريعَ الاعترافِ بمواضع النَّقْص والضَّعْف في طبيعته وحياته، كثيرَ المحاسبةِ لنفسه والإنصاف منها.[13]

المطلب الثامن: اعتناؤه بشؤون التعليم الديني:

كان الشيخُ وحيد الزَّمَان معروفاً بعُلُوِّ كَعْبِه في العلوم الشرعية ورسوخِه التامّ فيها، كما عُرِفَ أيضاً بين الأوساط العلمية بعُمْقِ خبرته في شؤون التربية والتعليم، فكان يُعَدُّ من الخبراء الكبار في هذا المجال في الهند، وكانت له آراءٌ سديدةٌ وتوجيهاتٌ رشيدةٌ في تطوير المنهاج الدراسي القديم في المدارس الدينية، وقد قام برحلات كثيرة داخل الهند لإقناع

العلماء بذلك، وكان من المؤيّدين لتأسيس "دارالعلوم لندوة العلماء" ثم من الْمُعجَبِين بها بعد تأسُّسها في عام 1314ه،[14] ولقد استفاد المسؤولون عن المعاهد الشرعية والجامعات الإسلامية من آرائه وتوجيهاته في إصلاح التعليم الديني في بلاد الهند.

وبمناسبة تَطَرُّق الحديث عن اهتمام الشيخ وحيد الزَّمَان بشئوون التربية والتعليم؛ يَحسُن بي أن أذكر هنا أنه كان مِمَّن دُعِيَ في المؤتمر الذي عقدته "جمعيةُ الاتِّحاد والتَّرَقِّي" بالمدينة المنوَّرة في عام 1332ه (1913م) مُمَثِّلاً عن الهند للبحث عن إنشاء جامعةٍ عالميةٍ في المدينة المنوَّرة بالتَّعاوُن مع الخلافة العثمانية ومع كبار خبراء التربية والتعليم وقتئذ في العالَم العربي والإسلامي، فقد رحَّب الشيخُ وحيد الزَّمَان بهذا المقترح وأشادَ به كثيراً، وقدَّم نفسَه للتدريس تَطَوُّعاً بعد تأسُّس الجامعة، ولكن نُشُوب الحرب العالمية الأولى حالَ دون تَحَقُّق حُلْمِه هذا.[15] ولكنَّ العمل على هذا المقترحِ قد تحقَّق بعد خمسين عاماً من طرحِه عندما أُسِّسَتْ "الجامعة الإسلامية" بالمدينة المنوَّرة في عام1380ه.

وبعد هذا، فلا يكون من المبالغة إذا قلتُ: إنَّ فكرة إنشاء "الجامعة الإسلامية"لم يكن إلاَّ تطبيقاً أو إعمالاً لفكرة كبار خبراء التربية والتعليم أمثال الشيخ وحيد الزَّمان، ولو كان تحقيقُها بعد مُضْيِ نِصْفِ قرنٍ، كما ذكر ذلك الكاتبُ السَّعودي الأستاذ محمَّد ناصر الأَسْمَرِيّ في مقالٍ له في جريدة "الجزيرة" اليومية، حيثُ قال: "وإنَّ نظرةً على تاريخ نُشوء فكرة الجامعة يُعطي مجالاً واسعاً للتصوُّر الذي كان يُمكِن أن تكون عليه الجامعةُ تلبيةً للتطلُّعات قبل نصف قرنٍ،... فإنَّ نشأة الجامعةِ جاءت عند قيام المملكة العربية السعودية بعد انهيار الخلافة العثمانية لتحقِّق أملاً طالَ انتظار المسلمين له، ولعلَّ تفكير الأمير وحيد الزَّمَان الْحَيْدَرْآبادِيّ بنشوء جامعةٍ إسلاميةٍ في المدينة المنوَّرة؛ قد قادَه إلى إعداد مشروعٍ مُفصَّلٍ لإنشاء الجامعة عام 1380ه، وتوَّج الملكُ سعود بن عبد العزيز – رحمه الله تعالى – آمالَ المسلمين بأمره تأسيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنوَّرة لتكون مؤسَّسةً عالميةً لنشر العلوم الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها، وإبلاغ الرسالة الإسلامية إلى الناس كافةً، وفي هذا تَلاَؤُمٌ بين اسم الجامعةِ وعالَمِيّة الدين الإسلامي، وجَعْل المدينةِ المنوَّرةِ مَقَرّاً هو قرارٌ حكيمٌ".[16]

المطلب التاسع: وفاتُه:

تُوُفِّيَ الشيخُ في 25 من شهر شعبان عام 1338ه (المطابق 15 مايو عام 1920م) بمدينة "حَيْدَرْآبَاد"، ودُفِنَ ببلدة "وِقَارْآبَادْ".[17]

المطلب العاشر: خَلَفُه:

خلَّف الشيخُ – رحمه الله تعالى – سبعةَ أولادٍ، أربعة بنين، وثلاث بناتٍ، فكان أكبَرُهم: "محمَّد أشرف"، الذي وُلِدَ بمكَّة المكرَّمة في عام 1290ه، وتُوُفِّيَ في صِغَره في عام 1295ه وهو ابنُ خمس سنواتٍ، فكان لوفاته أثرٌ عميقٌ في الشيخ، كما ذكره في سيرة حياته. وثانيهم: "محمَّد أشرف الثاني"، الذي وُلد بمكَّة المكَّرمة في عام 1295ه، ونشأ ودرس في حيدرآباد، وكان طبيباً حاذقاً. وثالثهم: "محمَّد أحسن"، الذي وُلد بحيدرآباد في عام 1299ه، وكان مهندساً مدنياً. ورابعهم: "محمَّد مُحسِن"، الذي وُلد بحيدرآباد في عام 1301ه، وكان خبيراً اقتصادياً، ولم أتمكَّن من الوقوف على تواريخ وفيات هؤلاء الثلاثة. وبعد هؤلاء الأربعة، رُزق الشيخُ بثلاث بناتٍ،[18] ولم يتيسَّر لي الوقوفُ على أخبارهن.

المبحث الثاني: جهودُه في الحديث النبوي:

كان الشيخ وحيد الزَّمَان اللَّكْنَوِيّ مِن الْمُكثِرين من التأليف والبارعين فيه، فقد ألَّف ما يُقارب ثلاثين كتاباً في موضوعاتٍ دينيةٍ مختلفةٍ باللغتَين العربية والأردية، ومعظمُها يقع في مجلَّداتٍ ضِخَامٍ، وإضافةً إلى ذلك فقد قام بترجمة العديد من كتب الحديث النبوي إلى اللغة الأردية مع شرحٍ مُوجَزٍ لها، وهذا العملُ من إحدى مَآثِره العِلمية التي تخلِّد ذِكْرَه مَدَى الدَّهر؛ فلأنه بذلك قد سَهَّل الاستفادةَ مِن تلك الكتب للذين لا يعرفون العربيةَ.

وفي هذا المبحث أتناول جهودَه العلمية المتميّزة في خدمة الحديث النبوي من خلال التأليف والتخريج والترجمة.

المطلب الأول: مؤلَّفاته في موضوعاتٍ مختلفةٍ من الحديث النبوي:

1) "وَحِيْدُ اللُّغَات":

ألَّف الشيخُ هذا الكتابَ بالأردية في شرح وتفسيرِ غريبِ ألفاظ الحديث، و"الغريبُ" ما وَقَع في مَتْن الحديث من لفظةٍ غامضةٍ بعيدةٍ من الفهم لقِلّة استعمالها، والتي لا تَظهَر إلاَّ بالتفتيش في كتب اللغة.[19] ومعرفةُ غريب ألفاظ الحديث من الْمُهِمَّات المتعلّقة بفهم الحديث والعلم والعمل به. وفي أهمية هذا العلم يقول العلاَّمة أحمد بن محمَّد شاكر (ت1377هـ) في تعليقه على "ألفية السُّيُوْطِيّ" ما نَصُّه: "هذا الفَنُّ من أهَمّ فنون الحديث واللغة، ويجب على طالب الحديثِ إتقانُه، والخوضُ فيه صعبٌ، والاحتياطُ في تفسير الألفاظ النبوية واجبٌ، فلا يَقْدِمَنَّ عليه أحدٌ برأيه. وقد سُئل الإمامُ أحمد [بن حَنْبَل] عن حرفٍ من الغريب فقال: (سَلُوْا أصحاب الغريب؛ فإنّي أكره أن أتكلَّم في حديث رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسَلَّم بالظَّنّ)...، ثم إنَّ من أهَمّ ما يلحق بهذا النَّوعِ: البحثُ في الْمَجازَات التي جاءت في الأحاديث، إذْ هي عن أفصح العرب صَلَّى اللهُ عليه وسَلَّم، ولا يتحقَّق في معناها إلاَّ أئمة البلاغة".[20]

ولهذا نجد أنه لم يُقدِم على شرح غريب الحديث في العلماء المتقدِّمين – الذين افتتحوا هذا الفَنَّ – إلاَّ مَن بلغ منهم في الحديث واللغة ذِرْوَتَهما أمثال: ابن سَلاَّم أبي عبيد القاسم الْهَرَوِي (ت224هـ)، وابن قُتيبة أبي محمَّد عبد الله بن مسلم الدَّيْنَوَرِيّ (ت276هـ)، وإبراهيم الْحَرْبِي بن إسحاق بن بشير البغدادي (ت285هـ)، والْخَطَّابي أبي سليمان حَمْد بن محمَّد بن إبراهيم (ت388هـ)، وأبي عُبَيد الْهَرَوِي أحمد بن محمَّد بن عبد الرَّحمن الباشانِيّ (ت401هـ)، وأبي نصر محمَّد بن فَتُّوح بن عبد الله الأَزْدِي (ت488هـ)، والزَّمَخْشَرِيّ أبي القاسم محمود بن عمر جار الله (ت538هـ)، وأبي موسى المديني محمَّد بن أبي بكر الأصبهاني (ت571هـ)، وابن الْجَوْزِي أبي الفَرَج عبد الرَّحمن بن علي البغدادي (ت597هـ)، وابن الأثير الْجَزَرِي أبي السَّعادات المبارك بن محمَّد (ت606هـ)، والسُّيُوْطِيّ جلال الدين أبي الفضل عبد الرَّحمن بن أبي بكر (ت911هـ)، والفَتَّني محمَّد طاهر الصِّدّيقي الغُجْراتي الهندي (ت986هـ)، وغيرهم الذين جمعوا بين اللغة والحديث، فأدلو بدَلْوهم في هذا المجال، وألَّفوا في غريب الحديث كتباً قيمةً لا تزال مراجعَ ثرةً فيه.

ولبعض علماء الهند أيضاً إسهامٌ جيدٌ في تأليف الكتب في هذا العلم، وأشهَرُهم المحدِّثُ الشيخ محمَّد طاهِر الفَتَّني الغُجْرَاتِيّ، الذي ألَّف فيه كتاباً باسم "مَجمَع بِحَار الأنوار في غرائب التَّنْزيل ولطائف الأخبار"، وجَمَع فيه كلَّ غريبٍ من غرائب الأصول الستة، وشَرَحها شرحاً مُفَصَّلاً بالعربية.

ولكن لم يكن باللغة الأردية كتابٌ في هذا الموضوعِ مع أنَّها أكبَرُ وأوسَعُ لغةٍ للمسلمين بعد العربية، وقد أُلِّفَ فيها من الكتب في التفسير والحديث والفقه والسِّيَرة والتاريخ ما لم يُؤلَّف مثلُها في لغةٍ أخرى غير العربية. وهذا ما دَفَع الشيخَ وحيد الزَّمَان إلى تأليف هذا الكتاب بهذه اللغةِ، والذي يُعتبَر أهَمَّ وأضخَمَ عملٍ علميٍّ قام به الشيخُ في مجال

خدمة الحديث النبوي.

وأمَّا منهجُه في تأليف هذا الكتابِ فهو أنه:

1. يَنقُل فقرةَ الحديثِ بكاملها، ثم يُترجِمها بالأردية، ويركِّز على شرح اللَّفظ الغريب الوارد فيها، ويبيِّن المرادَ به.
2. ويَذكُر تحت اللَّفْظ الذي يتناوله بالشَّرحِ جميعَ معانيه التي ذكرها اللُّغَوِيُّوْنَ، ثم يتكلَّم كلاماً شافياً عن المراد بذلك اللَّفْظ في الحديث الذي وَرَد.
3. ويعلِّل الألفاظَ العربيةَ بتعليلها الصَّرفي.
4. ويتكلَّم أحياناً عن تأويل الحديث وتوجيهه أثناء تبيُّنِ اللَّفْظ الغريب الوارد فيه.
5. ويذكر المذاهبَ الفقهيةَ الأربعةَ إذا تطرَّق الحديثُ إلى المسائل الفقهية، ويشرحها شرحاً مُوجَزاً يُغني القارئَ عن الرجوع إلى مصادرها.

وهذه بعضُ أهَمّ خصائص منهجِه في تأليف هذا الكتابِ.

طُبِعَ هذا الكتابُ أوّلاً في "المطبع الأحمدي" بلاهُوْر، في عام 1326ه، في خمس مجلَّدات على القطع المتوسّط باسم: "أسرار اللغة مع أنوار اللغة". ثم طُبِعَ بعد مراجعة وتعديلات المؤلِّف، في بِنْغَلُوْر عام 1334ه. ثم صدرت له طبعةٌ أنيقةٌ عن "أصَحّ المطابع" في كراتشي عام 1375ه، باسم: "لغات الحديث"، وهذه الطبعةُ تحتوي على سِتّ مجلَّداتٍ ضخمةٍ.

2) "كَنْزُ الحقائق في فقه خير الخلائق":

أَلَّف الشيخُ هذا الكتابَ بالعربية، وموضوعُه وإن كان مختصّاً بالفقه، لكنه بيَّن فيها مسائلَه وَفْقَ مذهبِ "أهل الحديث" مُستنبِطاً من نصوص الكتاب والسُّنَّة، لذلك يستحقّ هذا الكتابُ أن يُعَدّ في مؤلَّفاته في الحديث. ولم يتسيَّر لي الحصولُ على هذا الكتابِ لأطّلع على منهج الشيخ في تأليفه له، إلاَّ أنَّ الشيخ رشيد رِضَا الْمِصْري (ت1354ه) قد تحدَّث عنه في مقالٍ منشورٍ له في مجلة "المنار"،[21] حيثُ عرَّفه فيه في كلماتٍ وجيزةٍ، ثم عَرَض عَقِبَها بعضَ النَّمَاذِج منه، يقول رحمه الله تعالى: "كتابٌ في فقه الحديث تأليف العلاَّمة وحيد الزَّمَان الملقَّب بالنَّواب وَقَارْ جَنْغ بَهَادُرْ، طُبِعَ في العام الماضي طبعاً حجرياً على وَرَقٍ جيّدٍ. الكتابُ مُختصَرٌ من كتابٍ مُطَوَّلٍ للمؤلِّف اسمُه: (نُزُل الأبرار من فقه النبيّ المختار)، وحَسْبُنا من تقريظه ما يراه القُرَّاء في النموذج الذي اقتُبِسَ منه ونُشِرَ في هذا الجزء من يُسْر مذهب أهل الحديث، على أنَّ فيه مسائلَ اجتهاديةً، وأغلاطاً معظمها من الناسخ، منها ما يُدرَك بالبداهة". ثم عرض الشيخُ رشيد نماذجاً من الكتاب.

طُبع هذا الكتابُ في مطبعة "شَوْكَت الإسلام" بكانْفُوْر، عام 1330ه، في (242) صفحةً.

المطلب الثاني: جهودُه في تخريج أحاديث كتب العقائد والفقه:

(أ) تعريفُ "التخريج" لغةً واصطلاحاً:

في اللغة: "التخريجُ" من أصل: "خَرَج يَخرُج خُروجاً"، وهو نقيضُ الدخول، وهو فعلٌ لازمٌ. وأمَّا المتعدّي منه فهو: "التخريجُ" و"الإخراجُ"، ومعناه: إبرازُ الشيءِ وإظهارُه، مثلُ قولِهم: "خرَّجه في العلم والأدب"؛ يعني: درَّبه وعلَّمه، بمعنى: أبرزه وأظهره في حالة العلم والأدب.[22]

وأمَّا في اصطلاح أهل الحديث فيُستعمَل "التخريجُ" و"الإخراجُ" في معنيَين، وهما:

الأوَّل: روايةُ المحدِّث الأحاديثَ في كتابه بأسانيده، ومنه قولُ المحدِّثين مثلاً: "خرَّجه – أو أخرجه – البخاريُّ في صحيحه"؛ أي: رواه فيه بسنده.

الثَّاني: عَزْوُ فلانٍ أحاديثَ كتاب كذا؛ أي: نسبُها إلى مَن رواها من الأئمَّة في كتابه بإسناده، مع بيان درجاتها من حيث القبول والرَّدّ. فالتخريجُ بهذا المعنى كأنَّه تحقيقٌ كاملٌ للحديث، ودراسةٌ شاملةٌ له من جميع جوانبه. أو بلفظٍ آخر: أنه تطبيقٌ عمليٌّ لكافَّة علوم الحديث، حيثُ إن يكلِّف المخرّجَ بالبحث عن الحديث في مصادره، والإطلاعِ على ألفاظه المختلفة، وأسانيده المتنوّعة، والوقوفِ على أقوال أئمَّة الحديث فيه، وفي رجاله، ودراستِه سنداً ومتناً، ثم محاولة الوصول إلى نتيجةٍ صالحةٍ حول ذلك الحديث.[23]

(ب) مؤلَّفاته في تخريج أحاديث كتب العقائد والفقه:

1) "أحسَنُ الفوائد في تخريج أحاديث شرح العقائد":

يُعتبَر كتابُ "العقائد" للشيخ نَجْم الدين أبي حفص عُمَر بن محمَّد النَّسَفي (ت537هـ) من أشهر كتب متون العقيدة، وقد اشتهر هذا الْمَتْنُ منذ قديم الزَّمان بين الأوساط العلمية بعنوان "العقائد النسفية"، خَصَّص فيه المؤلِّفُ موضوعاتٍ عديدةً تتعلَّق بالعقائد، وقد شَرَح هذا الكتابَ غيرُ واحدٍ من العلماء، ومن أشهرهم: الشيخُ مسعود بن عُمَر التَّفْتازانيّ (ت 793هـ)، الذي شَرَحه باسم "شرح العقائد النَّسَفِيَّة"، كما اعتنى به العلماء بتخريج أحاديثه أيضاً مثل الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي السُّيُوْطِيّ في كتابه الْمُسَمَّى: "تخريج أحاديث شرح العقائد النَّسَفِيَّة"، والشيخ علي بن سلطان الْهَرَوِيّ المعروف بمُلاَّ علي القارئ (ت1014هـ) في كتابه الذي سَمَّاه: "فرائد القلائد على شرح أحاديث شرح العقائد".

ومع ذلك فقد لاحَظَ الشيخُ وحيد الزَّمَان أنَّ الكتاب "شرح العقائد النسفية" يحتاج إلى المزيد من الاعتناء بتخريج أحاديثه؛ لأنَّ السُّيُوطي وعليّ القارئ – رحمهما الله تعالى – قد تركا فيه أحاديثَ كثيرةً دون تخريجها، فألَّف الشيخُ هذا الكتابَ بالعربية، واستدرك فيه ما فاتَهما من التخريج، وعزا الأحاديثَ الواردةَ فيه إلى مصادرها ومظانِّها، واستدرك فيه على كتاب الشيخ عليّ القارئ أكثر بالنِّسْبَة لكتاب السُّيُوْطِي.

ولم يقتصر عملُ الشيخ في هذا الكتاب على تخريج أحاديثه فقط، بل تكلَّم أيضاً أثناء تخريجه لكثيرٍ من الأحاديث على رجال أسانيدها جرحاً وتعديلاً، كما يظهر ذلك من كلامه هذا على رجال حديث: «أكرموا أصحابي، فإنَّهم خِيارُكم»، فقال في تخريجه له: "رواه النَّسائي عن عمر – رضي الله عنه – بطوله، وأورده صاحبُ (المشكاة)، ولم يطلع على مخرِّجه، وإسنادُه صحيحٌ، ورجالُه صحيحٌ، إلا إبراهيم بن الحسن الْخُثْعَمِي؛ فإنه لم يخرّج له الشيخان وهو ثقةٌ ثَبْتٌ، ذكره الْجَزَرِيُّ، وقال القارئ: (ورد معناه في عدة أحاديث، وهو مفهوم الحديث السابق)، ولم يبيّن تخريجه".[24]

طُبع هذا الكتابُ في "المطبع العلوي" بلكنؤ، في عام 1284هـ، في (16) صفحةً على القطع الكبير.

2) "إشراقُ الأبصار في تخريج أحاديث الأنوار":

يُعَدُّ كتاب "نور الأنوار في شرح الْمَنَار" مِن أشهر كتب أصول الفقه الحنفي، ألَّفه الشيخ أحمد بن أبي سعيد الأَمِيْتَوِيّ المعروف بـ"مُلاَّ جِيْوَنْ" (ت 1130هـ)، وشَرَح فيه كتابَ "منار الأنوار" للشيخ عبد الله بن أحمد بن محمود النَّسَفي (ت710هـ)، وهو شرحٌ نفيسٌ ممزوجٌ حاملُ الْمَتْن، ومقبولٌ بين العلماء والطلاب.

وقام الشيخُ وحيد الزَّمان بتخريج أحاديث هذا الكتاب بالعربية، ودافَعَ فيه عن المذهب الحنفي وأصوله دفاعاً

قوياً، وسببُ ذلك أنه لَمَّا اعتنى بتخريج أحاديث هذا الكتاب كان مُقلِّداً للمذهب الحنفي، ولم يكن قد تحرَّر منه بعد، كما يتّضح ذلك من أسلوبه المدافع عن المذهب والمؤيِّد له في هذا الكتاب؛ فلذلك نجده فيه يَرُدُّ على اعتراض مشهور للعلماء المنتسبين إلى "جماعة أهل الحديث" على أنَّ "أصول الفقه" مبنيةٌ على القياس مثل الكثير من مسائل الفقه، كما أنه قد أثبت في تعليقاته على هذا الكتاب أنَّ "أصول الفقه" مبنيةٌ على الأحاديث والآثار أيضاً، كما أشار إلى ذلك في مقدّمته، فقال: "الطاعنون على أصول الحنفية الحنيفية البيضاء لقُصور نظرِهم، وفتورِ بصرِهم، وذبولِ دركِهم، وذهولِ فهمِهم زاعمون: أنَّ ليس لها أصلٌ وشاهدٌ ومؤيِّدٌ وعاضدٌ، وقد جعلوا الصحيحةَ منها فاسدةً، والمستقيمَ منها كاسدةٌ. وقديماً كان يختلج في قلبي مع قِلّة عُدَّتي ونقصِ شَدَّتي أن أسبح في ذلك البحر الذي لا قَعْرَ له، وأنحت ذلك الجبلَ الذي لا وَعْرَ له، وأسعى في إحرازه ما وجدتُ في كتب الحُفَّاظ الماهرين، وإفرازِ ما ألفيتُ في أسفار الذاكرين؛ لأجمع له تخريجاً يُظهِر الأصولَ، ويُبرِز النقولَ، وترفع عن خرائده النقابَ، وتُزيل عن فرائده الحجابَ، خالياً عن الحشور والزوائد، عارياً عن المغلقات والمعاقد، حاوياً على المهمّات والفوائد، جامعاً للمعلّقات والعوائد".[25]

طُبع هذا الكتاب في "المطبع المصطفائي" بلَكْنَوْ، عام 1288هـ، في (32) صفحةً على القطع الكبير.

المطلب الثالث: جهودُه في ترجمة كتب الحديث من الصِّحَاح والسُّنَن:

(أ) كلمةٌ عن أهمية عمليةِ الترجمة وخطورتها:

إنَّ الترجمة من الفنون اللُّغَويه التي لا غِنًى عنها لرُقِيّ الأُمَم، ولنَقْل العلوم من مصادرها الأصلية إلى مُختَلف اللُّغَات، وهي نَقْلُ المحتوى من لغة المصدر إلى لغة الهدف.

والترجمةُ من العربية إلى لُغَةٍ أخرى والعكس؛ تُعتبَر صعبةً وشاقّةً لاختلاف بُنْيَةٍ، وتركيبِ كلٍّ من اللُّغَتَين تماماً عن بعضهما، ولا سِيَّما إذا كانت الترجمةُ تتعلَّق بالنصوص الشَّرعية؛ لأنَّها ترتبط بالعقائد والشَّرائع والعبادات التي يحتوي عليها الدينُ، فهي نصوصٌ شديدةُ الْحَسَّاسِيّة، فتحتاج ترجمتُها إلى لُغَاتٍ أخرى إلى مهارةٍ ودِقّةٍ فائقتَين حتى لا تتعرَّض للتشويه والخلط المتعمّد. والمترجِمُ إذا لم يكن على درايةٍ كافيةٍ باللُّغَة العربية بصفةٍ عامَّةٍ، ومُلِمّاً بعلوم الشريعة ومصطلحاتها بصفةٍ خاصَّةٍ، ومُجِيداً للُّغَة الأجنبية إجادةً تامّةً؛ لن يقدر على الترجمة حقّ قدرها.

(ب) مشروعيةُ ترجمةِ معنى الحديث النبوي وحُكْمُ ترجمةِ لفظِه:

لقد ظَلَّ الخلافُ بين أهل العِلم قديماً وحديثاً في ترجمة معنى الحديث النبوي من اللُّغَة العربية إلى غيرها من اللُّغَات الأخرى، إلاَّ أنَّ جُمورَهم قد اتَّفقوا على جوازها، ورأوا أنَّ وجوب تلك الترجمةِ متى كانت وسيلةً إلى واجبٍ، فاستدلُّوا في ذلك بعِدَّة آياتٍ من الكتاب العزيز، ومنها قولُ الله تبارك وتعالى: ﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران: 138]، وقولُه سبحانه وتعالى: ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ ﴾ [الأنعام: 19]، وقولُه تعالى شأنُه: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة: 67]، وقولُه عَزَّ وجَلَّ: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [التكوير: 27]، وقولُه تعالى: ﴿ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴾ [المدثر: 36].

وهذه الآياتُ وغيرها تَدُلُّ على: أنَّ القرآن الكريم والسُّنَن النبوية بيانٌ لسائر المكلَّفين من النَّاس، عَرَباً كانوا أو عَجَماً، فكلُّ من تُرْجِمَ له معنى القرآن والسُّنَن من أهل سائر اللُّغَات؛ فهم مُنذَرون بالقرآن وبالرسول صَلَّى اللهُ عليه وسَلَّم كما في هذه الآياتِ وما شابَهَها. فلذلك أجمع أهلُ العِلم على جواز شرح الشَّرع للعَجَم بلسانهم.

ويُراد بشرح الشَّرع هنا: ترجمة أيٍّ من أجزائه المطهَّرة، قرآناً كان أو سُنَّةً، أو غيرها؛ وذلك هو النقلُ بالمعنى،

والسُّنَّةُ جزءٌ من الشرع، وأحدُ مصادره الأصيلة. وعلى ذلك، فترجمةُ معنى الحديث داخلٌ ضِمْنَ هذا الإجماع.

ثم أنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسَلَّم كان مُبتعَثاً إلى العرب والعجم؛ فالجميعُ مُكَلَّفُون بأصول الشريعة وفروعها، فإبلاغُهم أمرٌ واجبٌ على النبيّ صَلَّى اللهُ عليه وسَلَّم وأُمَّته من بعده، متى كانت الترجمةُ وسيلةً إلى واجبٍ، ولا يَتِمُّ البلاغُ للأعاجم إلاَّ بالترجمة؛ لأنها وسيلةٌ إلى البلاغ المأمور به، وكما تقول القاعدة: "الوسائل لها أحكامُ المقاصد"، و"ما لا يَتِمُّ الواجبُ إلا به فهو واجبٌ".

ومِمَّا يؤيِّد ذلك أيضاً: أنَّ الرَّسول صَلَّى اللهُ عليه وسَلَّم كان يحمِّل رُسُلَه تبليغَ أوامرِه ونواهيه، ولا يكلِّفهم حفظَ ألفاظِه؛ بل كانوا يبلِّغونهم أوامرَه بلغتهم، من غير نكيرٍ؛ لأنه لا تَعَبُّدَ في لفظ الحديث، وإنما المقصودُ فهم المعنى وإيصاله إلى الخَلْق، وليس ذلك كالتشهُّد والتكبير وما تُعُبِّدَ فيه باللفظ، والله أعلم.

أمَّا الحكمُ في ترجمة لفظ الحديث النبوي فهو مبنيٌّ على الحكم في مسألة ترجمة معانيه.

فخلاصةُ القول: إنَّ ترجمة معاني الحديث ولفظِه جائزةٌ عند جمهور أهل العلم بأي لغةٍ كانت، ولا خلاف في ذلك عندهم.[26]

(ج) تعريفُ تَرْجَماته لكتب الحديث:

لقد اجتمع في الشيخ وحيد الزَّمَان جميعُ تلك الصِّفات التي ذكرتُها آنفاً، والتي ينبغي أن يتأهَّل بها كلُّ من يتعرَّض للقِيام بهذه الْمُهِمَّة العلمية الدقيقة، فكان – رحمه الله تعالى – أحدَ الْمُترجِمين البارعين في عصره؛ بل إنه كان الشخصَ الأَوْحَدَ في طول الهند وعرضها، الذي قد تمكَّن من ترجمة الكَمِّ الهائل من الكتب من العربية إلى الأردية، ثم شَرَحها دون مساعدة أحدٍ، ذلك العملُ الذي تقوم به اليومَ مجموعةٌ من الباحثين المتخصِّصين في المجامع والمراكز العلمية.

وقد خاض الشيخُ هذا المجالَ في عهدٍ مُبَكِّرٍ في شبابه، حيث تَمَرَّن أولاً على ترجمة كتاب "شرح الوِقَاية" – الذي يُعَدُّ من أهَمّ كتب الفقه الحنفي — وذلك لَمَّا كلَّفه والدُه بأن يُترجِم كلَّ درسٍ من دروس هذا الكتاب بالأردية في نفس اليوم الذي يقرأه منه على أستاذه، فهذه كانت بدايةُ عهده بترجمة الكتاب. ثم وُفِّقَ لترجمة الكثير من الكتب في مختلف العلوم والفنون، ومِن بينها كان نصيبُ كتبِ الحديث من الترجمة أكثَرَ مِن غيره، حيثُ قام بترجمة جميع الكتب السّتّة على تكليفٍ من الأمير صِدِّيْق حسن خان القَنُّوْجِيّ، الذي أجرى له راتباً شهرياً سَخِيّاً ليتفرَّغ للقيام بهذه المهمَّة، ما مكَّنه مِن ترجمة تلك الكتب بالأردية، والتي سأتحدَّث عنها مع بيان منهجِه في ذلك.

1) "كَشْفُ الْمُغَطَّا عن الْمُوَطَّأ":

يُعتبَر كتابُ "الْمُوَطَّأ" لإمام دار الهجرة مالك بن أنس الأَصْبَحِيّ المدني (ت179هـ) أحدَ أشهر كتب رواية الحديث، وأوّلها تصنيفاً، ومِن أصَحِّها مرتبةً للأحاديث، ولقد اعتنى به المحدِّثون والفقهاء في كلّ عصرٍ شرحاً له وتعليقاً عليه، حتى كثرت شروحُه وبلغت خمسةَ عشر.[27] وهذا الكتابُ – مثل غيره من كتب الحديث الكثيرة – قد ظَلَّ موضعَ العنايةِ الكبيرةِ لعلماء الهند، حيثُ إنهم ألَّفوا عليه شروحاً مُطَوَّلةً ومُختصَرةً، فمِن شروحهم الْمُطَوَّلة: "أَوجَزُ الْمَسالِك إلى مُوَطَّأ مالك" للمحدِّث الشيخ محمَّد زَكريا الكانْدَهْلَوِيّ (ت1402هـ) ومِن شروحهم المختصرة: "الْمُصَفَّى" و"الْمُسَوَّى" للإمام الشَّاهْ وَلِيّ الله الدِّهْلَوِيّ (ت1176هـ)، و"الْمُحَلَّى شرح الْمُوَطَّأ" للشيخ سَلاَم الله ابن شيخ الإسلام الدِّهْلَوِيّ الرَّامْفُوْرِيّ (ت1233هـ)، و"التعليق الْمُمَجَّد على مُوَطَّأ الإمام محمَّد" للإمام عبد الحيّ اللَّكْنَوِيّ (ت1304هـ) وغيرها.

ولكنَّ أعمالَهم تلك في شرح هذا الكتابِ الجليلِ وترجمتِه كانت مقتصرةً على العربية والفارسية وحدهما، ولم يكن

حَظِيَ هذا الكتابُ بالشَّرح والترجمة باللغة الأردية التي يَنطِق بها السَّوَادُ الأَعْظَمُ من مسلمي الهند، الأمرُ الذي حَفَز الشيخَ وحيد الزَّمَان إلى ترجمته بهذه اللغة قبل غيره من الكتب الأخرى من الصِّحَاح والسُّنَن، أمَّا المنهجُ الذي سَلَكه في ذلك فهو أنه:

1. كَتَب في مستهلّ الكتابِ ترجمةً مستوعبةً للإمام مالكٍ، ثم ذكر إسنادَه إليه في رواية الكتاب.
2. واعتنى بتشكيل أحاديث الكتاب، وضبطِ الأسماء الواردة في أسانيد الأحاديث ومتونه.
3. وذَكَر بعد ترجمة كلِّ حديثٍ شرحاً مُوجَزاً له، واستفاد في ذلك من الشروح السابقة المشهورة مثل: "المنتقى شرح مُوَطَّأ إمام دار الهجرة مالك بن أنس" لأبي الوليد الباجِيّ سليمان بن خَلَف بن سَعْد الأَنْدَلُسِيّ (ت474ه)، و"تنوير الحوالك شرح على مُوَطَّأ مالك"، للسُّيُوطي أبي الفضل جلال الدين عبد الرَّحمن بن أبي بكر ، و"الْمُصَفَّى" لوَلِيّ الله الدِّهْلَوِيّ، و"الْمُحَلَّى شرح الْمُوَطَّأ" لسَلاَم الله الرَّامْفُوري، و"أنوار الكواكب أبْهَج المسالك بشرح مُوَطَّأ الإمام مالك" للزُّرْقاني أبي عبد الله محمَّد بن عبد الباقي الْمِصْري (ت1122ه). كذلك فقد استفاد أيضاً من غير شروح الْمُوَطَّأ مثل "نَيْل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار" للشَّوْكَانِيّ محمَّد بن علي بن محمَّد اليماني (ت1250ه).
4. وشَرَح مُصطَلَحاتِ الإمام مالك شرحاً مُوضِّحاً مثل: "الأمر المجتمَع عليه عندنا"، و"الأمر عندنا"، و"عليه أدركتُ النَّاسَ"، و"ليس عليه العمل".
5. وتكلَّم في رجال أسانيد بعض الأحاديث جرحاً وتعديلاً.

طُبعت هذه الترجمةُ في "المطبع المرتضوي" بدِهْلي، عام 1296ه، في (620) صفحةً على القطع المتوسّط.

2) "تسهيل القاري ترجمة وشرح صحيح البُخَارِيّ":

تَرْجَمَ الشيخُ في هذا الكتابِ "الجامعَ الْمُسْنَدَ الصحيح الْمُخْتَصَر من أمور رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسَلَّم وسُنَنِه وأيامه" (المعروف بصحيح البُخَارِيّ) بالأردية مع شرحٍ مُختصَرٍ، بدأه بمقدّمةٍ علميةٍ قيمةٍ تشتمل على (41) صفحةً، وتَرْجَمَ فيها للإمام أبي عبد الله محمَّد بن إسماعيل البُخَارِيّ (ت256ه) ترجمةً موسَّعةً، وعرَّف بصحيحه تعريفاً جامعاً، وأبرَزَ مزاياه وخصائصَه، وبيَّن مكانتَه بين كتب الرواية، ثم سَرَد العديدَ من شروحه، ثم ساقَ اثني عشر سنداً له في رواية صحيح البُخَارِيّ، ومنها إسنادٌ عالٍ لا يُوجَد فيه بينه وبين مصنِّفه إلاَّ أربعةُ عشر واسطةً، وهو يُعتبَر من أعلى الأسانيد.

ثم شَرَح أحاديثَ "الصحيح" شرحاً مُختصَراً، مستفيداً من: "فتح الباري" للحافظ ابن حَجَرٍ العَسْقَلاَنِيّ (ت852ه)، و"إرشاد السَّاري" للقَسْطَلاَّنِي شِهَاب الدِّين أحمد بن محمَّد الخطيب (ت923ه)، ومن "نَيْل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار" للشَّوْكاني.

ولكن للأسف، لم يتيسَّر له إكمالُ هذا الشرح، أمَّا ما طُبع منه فهو يمثِّل فقط شرحَ أقَلِّ من رُبُع "الصحيح"، والذي يحتوي على (833) صفحةً على القطع المتوسِّط، طُبع في "المطبع الصِدِّيْقي" بلاهُوْر، عام 1307ه.

3) "تيسير الباري لترجمة صحيح البُخَارِيّ":

يبدو أنَّ الشيخ وحيد الزَّمَان وَجَد مشقّةً كبيرةً في إكمال ترجمة وشرح الكتاب المذكور آنفاً (أي "تسهيل القارئ")؛ لذلك آثَرَ أن يُترجِم فقط أحاديثَ "صحيح البُخَارِيّ" دُوْنَ شرحها، فوُفِّقَ في ذلك كلَّ التوفيق، وقام بترجمتها

أحسنَ قيامٍ، وطريقته فيها أنه:

1. بعد ترجمة كلِّ حديثٍ من أحاديث "الصحيح" بالأردية؛ ذَكَر فوائدَ كلٍّ منها باختصارٍ.
2. وبيَّن فقهَ المذاهب الأربعة في بعض فوائد الأحاديث إذا تطرَّق الحديثُ إلى مسألةٍ فقهيةٍ مختلَف فيها.

ولهذه الترجمةِ ثلاثون جزءاً، وقد طُبع كلُّ جزءٍ تلو جزءٍ في أوقات متقطِّعة، في "مطبع أحمدي" بلاَهُوْر.

4) "الْمُعْلِم لترجمة صحيح مُسْلِمٍ":

تَرْجَمَ الشيخُ في هذا الكتابِ "الْمُسنَدَ الصحيحَ الْمُخْتَصَرَ من السُّنَن بنقل العَدْل عن العَدْل عن رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسَلَّم" (المعروف بصحيح مُسْلِمٍ) للإمام مُسْلِم بن الْحَجَّاج القُشَيْرِيّ النَّيْسَابُوْرِيّ (ت261هـ)، وبدأ الترجمةَ بمقدّمةٍ تشتمل على تسع صفحاتٍ، وذَكَر فيها مكانةَ "صحيح مُسْلِمٍ" بين كتب الحديث، ثم وازَنه بصحيح البُخَارِيّ، ثم تحدَّث عن شروط الإمام مسلم في تلقِّي الحديث وتَحَمُّله، وذَكَر عددَ أحاديثه، ثم شروحَه، وخَتَم المقدّمةَ بذكر سنده المتّصل إلى الإمام مُسْلِم.

ثم شَرَع في ترجمة أحاديث الصحيح بالأردية، وذَكَر إثرَ ترجمةِ كلِّ حديثٍ الفوائدَ المتعلّقة به، مستفيداً من "المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الْحَجَّاج" للإمام أبي زكريا محيي الدين يَحْيَى بن شَرَفٍ النَّوَوِيّ (ت676هـ)

ومِمَّا يُلاحَظ في هذه الترجمة: أنَّ الشيخ قد أسهب الكلامَ في ذكر فوائد بعض الأحاديث، ولم يُرَاعِ في ذلك الاختصارَ الذي تميَّزت به ترجماتٌ أخرى لكتب الحديث؛ لذلك جاءت ترجمةُ هذا الكتابِ أضخَمَ بالنِّسْبَة لغيره من تلك الكتب التي تَرْجَمَها بالأردية.

طُبعت هذه الترجمةُ في "المطبع الصِّدِّيْقي" بلاَهُوْر، عام 1306هـ، في ستّ مجلَّداتٍ ضخمةٍ على القطع المتوسّط.

5) "الْهَدْي المحمود لترجمة سُنَن أبي داود":

تَرْجَمَ الشيخُ في هذا الكتاب "السُّنَنَ" للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السِّجِسْتانِيّ (ت275هـ)، ومِمَّا يُؤاخَذ عليه في ترجمة هذا الكتاب أنه لم يلتزم فيها الطريقةَ التي سَلَكها في ترجماتٍ أخرى لكتب الحديث، ومِن ذلك – مثلاً – أنه:

1. لم يَكتُب في مستهلّ هذه الترجمةِ مقدّمةً مثلما كتبها لترجمات أخرى.
2. ولم يَعْتَنِ بتشكيل الأحاديث وضبطِ الأسماء مثل الترجمات السابقة.
3. ولم يتكلَّم كثيراً في فوائد الأحاديث، وحيثُ ما تكلَّم فكلامُه برُمَّته مأخوذٌ من شروح وحواشي "السُّنَن" مثل "مَعالِم السُّنَن" للخَطَّابي حَمْد بن محمَّد بن إبراهيم (ت388هـ)، و"تهذيب سُنَن أبي داود" لابن قَيِّم الْجَوْزِيَّة الدِّمشقي (ت751هـ)، و"التوسُّط المحمود شرح سُنَن أبي داود" لأبي زُرْعَة أحمد بن وَلِيّ الدين العِراقي (ت826هـ)، و"مرقاة الصُّعود إلى سُنَن أبي داود" للسُّيُوطي. وهكذا فقد اقتصر عملُه في هذا الكتاب على الترجمة والنقل من شروحٍ سابقةٍ دون إضافة شيءٍ من عنده.

طُبعت هذه الترجمةُ في "المطبع الصِدِّيْقي" بلاَهُوْر، عام 1301هـ، في مجلَّدين ضخمَين.

6) "رَوْضُ الرُّبَى من ترجمة الْمُجْتَبَى":

تَرْجَمَ الشيخُ في هذا الكتابِ "الْمُجتَبَى" (المعروف بسُنَن النَّسَائي الصُّغْرَى) للإمام النَّسَائِيّ أبي عبد الرَّحمن أحمد

بن شُعَيْب (ت303هـ).

وطريقته في ذلك: أنه بدأ ترجمةَ الكتاب بمقدمةٍ تشتمل على (12) صفحةً، وتَرْجَمَ فيها للإمام النَّسَائيّ، ثم أورد سندَه المتّصلَ إليه، ثم بدأ بترجمة أحاديث الكتاب بالأردية، وسارَ فيها على نفس الطريقة التي سَلَكها في ترجماتٍ سابقةٍ مِن ذكر فوائد كلّ حديثٍ بعد ترجمته.

طُبعت هذه الترجمةُ في "المطبع الصِّدِّيْقي" بلاَهُوْر، عام 1302هـ، في مجلَّدين ضخَمين على القطع المتوسّط.

7) "رَفْعُ العَجَاجَة عن سُنَن ابن ماجَهْ":

تَرْجَمَ الشيخُ في هذا الكتابِ "السُّنَنَ" للإمام ابن ماجَهْ أبي عبد الله محمَّد بن يزيد القَزْوَيْنِي (ت273، وقيل 275هـ)، وكان شقيقُه الشيخ بديع الزَّمَان اللَّكْنَوِيّ قد بدأ بترجمة هذا الكتابِ قبلُ، لكن عاجلته منيتُه قبل إكمالها، فقد وصل فيها حتى "باب: ما جاء في التوقيت للمسح للمقيم والمسافر" من "أبواب الطَّهارة وسُنَنها"، فتَرْجَمَ الشيخُ وحيد الزَّمَان مِن بعد هذا البابِ إلى آخِر السُّنَنِ.

وقد اتَّبع الشيخُ في ترجمة هذا الكتابِ نفسَ المنهج الذي سلكه في ترجماته السابقة لكتب الحديث، حيثُ بدأها بمقدّمة قصيرة، وتَرْجَمَ فيها للإمام ابن ماجَهْ باختصارٍ، وذَكَر ما أُلِّفَ من الشُّروح على سُنَنه، ثم أورد سندَه المتّصلَ إليه، واعتنى بذكر فوائد كلّ حديثٍ من أحاديث السُّنَن عَقِبَ ترجمتِه، مستفيداً في ذلك كلِّه من الشروح المعتبَرة مثل: "الإعلام بسُنَّته عليه السَّلاَم"، لِمُغْلطاي علاء الدين بن قُلَيْج بن عبد الله (ت762هـ)، و"مصباح الزُّجَاجة في زوائد ابن ماجَهْ" للبُوْصِيْرِيّ أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل (ت840هـ)، و"إنجاح الحاجة شرح سُنَن ابن ماجَهْ" للمُجَدِّدي عبد الغنيّ بن أبي سعيد الدِّهْلَوِيّ (ت1296هـ)، وغيرها.

طُبعت هذه الترجمةُ في "المطبع الصِّدِّيْقي" بلاَهُوْر، عام 1301هـ، في ثلاث مجلَّداتٍ على القطع المتوسّط.

(د) مُؤاخَذاتٌ على ترجماته لكتب الحديث:

تستحقّ جهودُ الشيخ وحيد الزَّمَان – رحمه الله تعالى – في ترجمة هذه الكتبِ كُلَّ التنويه والإشادة، إلاَّ أنَّ عمله في ذلك لا يَخْلُو من نقصٍ كعمل كلِّ بَشَرٍ، فالكمالُ إنما هو لرَبِّ البَشَر وحده، ومِمَّا يُؤاخَذ على عملِه في ترجمات تلك الكتب:

1. أنه لم يوحِّد الأسلوبَ في ترجمته لتلك الكتب ليَسِيْر عليه في جميع ترجماتها، خاصةً في "صحيح البُخَارِيّ" حيثُ إنه تَرْجَمَ فيه بعضَ الأحاديث بأسلوبٍ يختلف كلياً عن ترجمته لنفس تلك الأحاديث التي وردتْ مُكَرَّرةً في مواضع متفرّقة من "الصحيح"، وصنيعُه هذا يشوّش على القارئ الذي لا يعرف العربيةَ، فيَظُنُّ الحديثَ المكرَّرَ بنفس الألفاظ والمعاني، حديثاً آخَرَ بسبب الاختلاف الكبير في الترجمة.
2. وقعت منه في ترجماته أخطاءٌ كثيرةٌ من حيث اللُّغَة والأسلوب، ولعلَّ مَرَدّ ذلك إلى أنه لم يكن يُراجِع الترجمةَ بعد الفَرَاغِ منها، كما اعترف بذلك بنفسه في مقدّمات وختامات بعض ترجماته لتلك الكتب، منها على سبيل المثال في ترجمة "سُنَن ابن ماجَهْ"، حيثُ قال في خِتام المجلَّد الأول منها: "إنني قمتُ بترجمة هذا الكتاب على ضَعْف صِحّتي، وكثرة مشاغلي، فلم تُتَحْ لي فرصةٌ لمراجعتها؛ لذا ألتمس العُذْرَ من القُرَّاء إذا عثروا على خطأٍ أو غلطٍ فيها، فأرجو منهم أن يصوّبوا ذلك في نُسَخِهم".[28]

نتائج البحث:

هذا ما يسَّره اللهُ لي في هذا البحث من تعريف بعض أهَمّ الجوانب الذاتية والعِلمية من حياة الشيخ وحيد الزَّمان اللَّكْنَوِيّ، ثم دراسةِ بعض جهودِه العلمية القيّمة في خدمة الحديث النبوي تأليفاً وشرحاً وترجمةً، ويُستنتَج مِمَّا سبق في هذا البحث :

1. أنَّ الشيخ وحيد الزَّمَان اللَّكْنَوِيّ قد تلقَّى العلومَ الشرعيةَ والحديثَ النبويَّ عن أجِلَّة علماء عصره في الهند وفي بعض البلاد العربية مثل مكَّة المكرَّمة والمدينة المنوَّرة ودِمَشْق، وكان أشهَر شيوخِه في الهند: المحدِّث الشيخ عبد الغَنِيّ الدِّهْلَوِيّ والشيخ فَضْل الرَّحمن الغَنْجَمُرَادْآبادِيّ والمحدِّث الْمُسنِد الشيخ نذير حُسَين الدِّهْلَوِيّ والإمام المحدِّث الفقيه الشيخ عبد الْحَيّ اللَّكْنَوِي. وأمَّا شيوخُه من بلاد الحرمَين وغيرها فأشهَرُهم: الشيخ محمَّد بن عبد الله النَّجْدِيّ والشيخ أحمد بن زَيْنِي دَحْلاَن والمحدِّث الكبير الشيخ بَدْر الدين الحسني الدِّمَشْقِيّ، الذين كانوا أكابرَ علماء العالَم الإسلامي في ذلك العصر، وكان يُرحَل إليهم في طلب العلم ولا سِيَّما في الحديث النبوي، ويُحرَص على الاستجازة منهم فيه.
2. أنَّه قَضَى أكبَرَ شطرٍ من عُمُره في مدينة "حَيْدَرْآباد" عاصمة الدولة الآصِفية، وتقلَّب فيها على مناصب جليلة حتى صار مستشاراً لوزيرها، ومُنِحَ من قِبَلها لقبُ "نواب وقار جَنْغ بهادُرْ" الذي كانت تمنحه الدَّوْلَةُ لكبار العلماء تقديراً لِمَا خدموا به من الأعمال العلمية المتميّزة.
3. أنَّه كان معروفاً بين الأوساط العلمية في الهند بعُمْقِ خبرته في شؤون التربية والتعليم، وكانت له آراءٌ سديدةٌ وتوجيهاتٌ رشيدةٌ في تطوير المنهاج الدراسي القديم في المدارس الدينية، وقد قام برحلات كثيرة داخل الهند لإقناع العلماء بذلك، ولقد استفادوا من آرائه وتوجيهاته في إصلاح التعليم الديني في البلاد.
4. أنَّه عُرِفَ بالأخلاق الرفيعة والْخِصَال الحميدة والأوصاف الكريمة، وبالاعترافِ بمواضع النَّقْص والضَّعْف في طبيعته وحياته، وكثرةِ الْمُحاسَبةِ لنفسه والإنصاف منها.
5. أنَّه كان مِن الْمُكثِرين من التأليف في العلوم الشرعية والْمُجِيدين فيها بالعربية والأردية، ومعظمُ مؤلَّفاته تقع في مجلَّداتٍ ضِخَامٍ في موضوعات دينية مختلفة.
6. أنَّه أوّلُ مَن ألَّف في "غريب الحديث" باللغة الأردية، وكتابُه "وحيدُ اللغات" يُعتبَر أهَمَّ وأضخَمَ عملٍ علميٍّ قام به في مجال خدمة الحديث النبوي، وقد شرح فيه جميعَ ألفاظِ غريب الحديث، التي وردتْ في أُمَّهات كتبه.
7. أنَّه قام بتخريج الأحاديث في بعض كتب العقائد والفقه المشهورة، واستدرك فيها ما فاتَه المتقدّمين من التخريج، وعزا الأحاديثَ الواردةَ فيها إلى مصادرها ومظانِّها، الأمرُ الذي يَدُلُّ على عُلُوّ كعبه وتضلُّعه في علوم الحديث.
8. أنَّه كان مُترجِماً بارعاً منقطعَ النَّظيرِ في الهند في وقته، فقد تَرْجَمَ العديدَ من كتب الحديث النبوي إلى اللغة الأردية مع شرحٍ مُوجَزٍ لها، وهذا العملُ الجليلُ يُعتبَر من مَآثِره العِلمية القيّمة المتميّزة التي تخلِّد ذِكْرَه مَدَى الدَّهر؛ فلأنه بذلك قد سَهَّل الاستفادةَ مِن تلك الكتب للذين لا يعرفون العربيةَ من أهالي بلاد الهند، الذين ما زالوا يستفيدون منها، إلاَّ أنَّ بعض ترجماته لتلك الكتب لا تَخْلُو من نقصٍ وأخطاء كعمل كلِّ بَشَرٍ، ولعلَّ

مَرَدّ ذلك إلى أنه لم يكن يُراجِع تلك الترجمات بعد الفَرَاغِ منها.

هذه بعضُ النتائج المهمَّة التي توصَّل إليها الباحثُ من خلال إعداد هذا البحث، أسأل الله تعالى أن يتقبَّله، وينفع به، إنّه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعواي أن الحمد لله ربّ العالمين.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

الهوامش (References)

[1]Syed ‘Abd al Mājid Al Ghouri, *Al Muḥaddithūn Min Jamā’ah Ahl al Ḥadīth Fil Hind Wa Juhūduhum Fil Ḥadīth al Nabawī: Dirāsah Istaqrā’iyyah Naqdiyyah*, 1st ed. (Beirut: Dār Ibn Kathīr, 2022), p: 389.

الغوري، سيد عبد الماجد، المحدِّثون من جماعة أهل الحديث في الهند وجهودهم في الحديث النبوي: دراسة استقرائية نقدية، بيروت: دار ابن كثير، ط1، 2022م، ص 389.

[2]Al Ghouri, *Al Muḥaddithūn Min Jamā’ah Ahl al Ḥadīth Fil Hind Wa Juhūduhum Fil Ḥadīth al Nabawī: Dirāsah Istaqrā’iyyah Naqdiyyah*, p: 389.

المرجع السابق، ص 389.

[3]Muḥammad ‘Abd al Ḥalīm Al Chisthī, *Ḥayāt Waḥīd al Zamān*, 1st ed. (Karachi: Noor Muḥammad Kutub Khānah, 1957), p: 10.

الجشتي، محمد عبد الحليم، حياة وحيد الزمان، كراتشي: نور محمَّد أصحّ المطابع، ط1، 1957م، ص10.

[4]Al Chisthī, *Ḥayāt Waḥīd al Zamān*, p: 11.

المرجع السابق، ص11.

[5]Waḥīd al Zamān Al Lacknawī, *Tadhkirah al Waḥīd*, 1st ed. (Hyderabad: Usman Shāhī Press, 1333), p: 4.

اللكنوي وحيد الزمان، تذكرة الوحيد، حيدرآباد: مطبع عثمان شاهي، ط1، 1333ه، ص4.

[6]‘Abd al Ḥa’yī Al Hasanī, *Nuzhahtul Khawāṭir Wa Bahjah al Masāmi’ Wal Nawāẓir*, 1st ed. (Beirut: Dār Ibn Ḥazam, 1999), 8: 1202,1203.

عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، بيروت: دار ابن حزم، ط1، 1999م، ج8، ص1202، 1203.

[7]Al Lacknawī, *Tadhkirah al Waḥīd*, p: 2,3.

اللكنوي وحيد الزمان، تذكرة الوحيد، ص2، 3.

[8]Al Hasanī, *Nuzhahtul Khawāṭir Wa Bahjah al Masāmi’ Wal Nawāẓir*, 8: 1398.

الحسني، نزهة الخواطر، 8: 1398.

[9]Al Chisthī, *Ḥayāt Waḥīd al Zamān*, p: 36.

الجشتي، حياة وحيد الزمان، ص36.

[10]Al Hasanī, *Nuzhahtul Khawāṭir Wa Bahjah al Masāmi’ Wal Nawāẓir*, 8: 1399.

الحسني، نزهة الخواطر، 8: 1399.

[11]Al Ghouri, *Al Muḥaddithūn Min Jamā’ah Ahl al Ḥadīth Fil Hind Wa Juhūduhum Fil Ḥadīth al Nabawī: Dirāsah Istaqrā’iyyah Naqdiyyah*, p: 78.

الغوري، المحدِّثون من جماعة أهل الحديث في الهند وجهودهم في الحديث النبوي: دراسة استقرائية نقدية، ص 78.

[12]Al Hasanī, *Nuzhahtul Khawāṭir Wa Bahjah al Masāmi' Wal Nawāẓir*, 8: 1399.
الحسني، نزهة الخواطر، 8: 1399.

[13]Al Hasanī, *Nuzhahtul Khawāṭir Wa Bahjah al Masāmi' Wal Nawāẓir*, 8: 1399.
المرجع السابق، 8: 1399.

[14]Al Hasanī, *Nuzhahtul Khawāṭir Wa Bahjah al Masāmi' Wal Nawāẓir*, 8: 1399.
الندوي أبو الحسن علي الحسني، في استدراكاته على "نزهة الخواطر" لوالده الشيخ عبد الحي الحسني، 8: 1399.

[15]Al Chisthī, *Ḥayāt Waḥīd al Zamān*, p: 98.
الجشتي، حياة وحيد الزمان، ص98.

[16]Muḥammad Nāṣir Al Asmarī, "Al Jāmi'ah al Islāmiyah bil Madīnah," *Al-Jazīrah*, Muḥarram 1432, 13970 edition, https://www.al-jazirah.com/2010/20101228/ar5.htm.
الأسمري، محمَّد ناصر، الجامعة الإسلامية بالمدينة، بحث منشور في جريدة "الجزيرة" (الصادرة عن الرياض في السعودية)، العدد: 13970، الثلاثاء، 22/ محرم، عام 1432هـ.

[17]Al Chisthī, *Ḥayāt Waḥīd al Zamān*, p: 82,83.
الجشتي، حياة وحيد الزمان، ص82، 83.

[18]Al Chisthī, *Ḥayāt Waḥīd al Zamān*, p: 83,84.
المرجع السابق، ص83، 84.

[19]Muḥammad bin 'Abd al Raḥmān Al Sakhāwī, *Fatḥ al Mughīth Sharḥ Alfiyyah al Ḥadīth*, 1st ed. (Riyadh: Maktabah Dār al Minhāj, 1426), 4: 412; 'Abd al Raḥmān bin Abī Bakr Al Sayūṭī, *Tadrīb al Rāwī Fī Sharḥ Taqrīb al Nawawī*, 1st ed. (Riyadh: Dār al 'Āṣimah, 1424), 2: 185.
السخاوي محمَّد بن عبد الرَّحمن ، فتح المغيث شرح ألفية الحديث، الرياض: مكتبة دار المنهاج، ط1، 1426هـ، 4: 412، والسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، الرياض: دار العاصمة، ط1، 1424هـ، 2: 185.

[20]Aḥmad Muḥammad Shākir, *Ta'līq 'ala Alfiyyah al Sayūṭī Fī 'Ilm al Ḥadīth* (Cairo: Al Maktabah al 'Ilmiyyah, n.d.), p: 201,202.
أحمد محمَّد شاكر، في تعليقه على ألفية السيوطى في علم الحديث، القاهرة: المكتبة العلمية، ط1، د.ت، ص 201-202.

[21]Rashīd Raḍā Al Miṣrī, *Majallah al Manār* 4, no. 18 (May 14, 1915), pp: 305, 314, 315.
الْمِصْري، رشيد رِضَا، مجلة "المنار"، العدد: 4، المجلد: 18، جمادي الآخرة، عام 1333هـ (14 مايو 1915م)، ص305، و314، 315.

[22]Khalīl bin Aḥmad Al Farāhīdī, *Al 'Ayn*, 1st ed. (Baghdād: Dār al Rashīd, 1982), 4: 158; 'Alī bin Ismā'īl Ibn Sayyidah, *Al Muḥkam Wal Muḥīṭ al 'Aẓam*, 1st ed. (Cairo: Muṣṭafa al Bābī, 1971), 5: 3; Muḥammad Abū al Layth Al Khayrābādī, *Takhrīj al Ḥadīth Nash'tuhu Wa Manhajuhu*, 1st ed. (Oman: Dār al Nafā'is, 2009), p: 16.
الفراهيدي، الخليل بن أحمد. كتاب العين، (بغداد: دار الرشيد، ط1، 1982م): ج4، ص158. وابن سيده، علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، (القاهرة: مصطفى البابي، ط1، 1971)، ج5، ص3. والخيرآبادي، محمد أبو الليث، تخريج الحديث نشأته ومنهجيته، (عمان: دار النفائس، ط1، 2009م)، ص16.

[23]Al Khayrābādī, *Takhrīj al Ḥadīth Nash'tuhu Wa Manhajuhu*, p: 16.
الخيرآبادي، تخريج الحديث نشأته ومنهجيته، ص16.

[24]Waḥīd al Zamān Al Lacknawī, *Aḥsan al Fawā'id*, 1st ed. (Lacknow: Al Maṭbaa'ah al 'Alawī, 1248), p; 14.

اللكنوي وحيد الزمان، أحسن الفوائد، لكنؤ: المطبع العلوي، ط1، 1284ھ، ص14.

[25]Waḥīd al Zamān Al Lacknawī, *Ishrāq al Abṣārfī Takhrīj Aḥadīth al Anwār*, 1st ed. (Lacknow: Al Maṭba'ah al Muṣṭafā'ī, 1288), p: 3.

اللكنوي وحيد الزمان، إشراق الأبصار في تخريج أحاديث الأنوار، لكنؤ:المطبع المصطفائي، ط1، 1288ھ، ص3.

[26]Muḥammad bin Aḥmad Wāṣil, Aḥkām al Tarjamah Fil Fiqh al Islāmī, 1st ed. (Riyadh: Dār Ṭayyibah, 1433), p: 401, 409.

محمد بن أحمد واصل، أحكام الترجمة في الفقه الإسلامي، الرياض: دار طيبة، ط1، 1433ھ، ص401، 409.

[27]Syed 'Abd al Mājid Al Ghourī, Maṣādir al Ḥadīth Wa Marāji' Dirāsah Wa Ta'rīf (Beirut: Dār Ibn Kathīr, 2010), 2: 86,94.

الغوري سيد عبد الماجد، مصادر الحديث ومراجعه دراسة وتعريف، بيروت: دار ابن كثير، ط1، 2010م، ج2، ص86، 94.

[28]Waḥīd al Zamān Al Lacknawī, *Raf' al 'Ijājah 'an Sunan Ibn Mājah*, 1st ed. (Lahore: Al Maṭba'ah al Ṣiddiqī, 1301), 1: 234.

اللكنوي وحيد الزمان، رفع العجاجة عن سنن ابن ماجه، لاهور: المطبع الصديقي، ط1، 1301ھ، 1: 234.